المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الفروق اللغويَّة
في القصص القرآنيِّ وعلاقتها بالسِّياق

Linguistic differences in Quranic stories and their relationship to the context

بقلم الدكتورة

أمل بنت عيد نويفع المطيري

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم اللغة العربيَّة
كليَّة الآداب - جامعة حفر الباطن بالمملكة العربيَّة السُّعُوديَّة

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الفروق اللغويّة في القصص القرآنيِ وعلاقتها بالسِّياق

أمل بنت عيد نويفع المطيري

قسم اللغة العربيّة - كليّة الآداب - جامعة حفر الباطن بالمملكة العربيّة السّعُوديّة

البريد الإلكتروني : aealmutairi@uhb.edu.sa

الملخص

يسعى البحث إلى بيان دلالة الكلمات المترادفة في القصص القرآني، وتوضيح الفروق اللغوية الدقيقة بينها، وربطها بالسياق القرآني، وبيان موقف العلماء من قضية الترادف. واتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، يعقبهما الخاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع. ومن أبرز النتائج التي وصل إليها هذا البحث: قضية الترادف مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالفروق اللغوية، وقد لقيت اهتمامًا كبيرًا من العلماء، وخاصة المفسرين الذين درسوها؛ لتفسير معنى الآيات تفسيرًا دقيقًا. ويرتبط السياق في القصص القرآني -غالبًا- بالجانب النفسي الذي ينعكس على استعمال كلمة دون مرادفتها وفقًا له. والسياق هو الفيصل في تحديد الكلمة المناسبة للمعنى، وإن اجتمعت المترادفات في آية واحدة. ومن المقترحات التي خرج بها البحث ضرورة عناية الدارسين بجانب الفروق اللغوية القرآنية، ومحاولة حصر تلك الفروق في كل قصة قرآنية، ومِن ثَم يتأتى جمعها في معجم واحد.

الكلمات المفتاحية: الدلالة ، السياق ، الترادف ، الفرق .

Linguistic differences in Quranic stories and their relationship to the context

Amal bint Eid Nuwaifa Al-Mutairi
Department of Arabic Language - College of Arts - University of Hafr Al-Batin, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: aealmutairi@uhb.edu.sa

Abstract

The study seeks to investigate the connotation of synonymous words in Qur'anic stories, to clarify the subtle linguistic differences between them, to link them to the Qur'anic context, and to explain the scholars' attitudes on the issue of synonymy. The present study adopted the descriptive analytical approach. It is divided into an introduction, a preface, and two sections, followed by a conclusion, then documented with sources and references. Among the most prominent findings concluded by the study is that the issue of synonymy is closely related to linguistic differences, and it has been a major concern for scholars, particularly the exegetes who have tackled interpreting the meaning of the verses accurately. The context in Quranic stories is often related to the psychological aspect that is reflected in the use of a word without its equivalent accordingly. It is the decisive factor in determining the equivalent word for the meaning, even if the synonyms are combined in one verse. The study came out with the following recommendations: the urgent need to give great concern to the linguistic differences in the Qur'an by the scholars and try to put together these differences in each Qur'anic story so that they can be collected in a glossary.

Keywords: connotation, context, synonymy, difference.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تميّز وتفرد الأسلوب القرآني عن غيره من الأساليب بخصائص وسمات عظيمة، ولا غرابة في ذلك؛ فالله -تعالى- جعل القرآن الكريم معجزًا، وأعجز الخلق عن الإتيان بمثله، وقد تنوعت وجوه الإعجاز فيه، ومن أبرزها الإعجاز البلاغي، والذي حظي باهتمام المفسرين والبلاغيين؛ للكشف عن دقائقه وأسراره، ومن أبرز القضايا التي تناولوها قضية الفروق اللغوية بين المترادفات.

وحرص هذا البحث على الوقوف عند تلك الدقائق البلاغية في القصص القرآني وبيان الفروق اللغوية بين الكلمات المترادفة في القصة القرآنية.

ومن الأسباب التي شجعتني على اختيار هذا البحث:

١- وجود كلمات مترادفة في القصة القرآنية، وقد اجتمع بعضها في سورة واحدة أو أكثر معبرة عن نفس القصة، بل نجد منها ما يجتمع في آية واحدة، وهذا يستحق الوقوف عنده وتوضيح سبب اختيار كلمة معينة دون مرادفها.

٢- القصص القرآني ثريٌّ بالجوانب البلاغية المميزة، التي تحتاج إلى جهد الباحثين للكشف عنها.

ويطمح هذا البحث إلى:

١- خدمة كتاب الله -عز وجل- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه.

٢- محاولة الربط بين اختيار المفردات القرآنية والسياق الواردة فيه.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وسرت على خطوات متتابعة، هي:

١- جمع الكلمات المترادفة في بعض القصص القرآني.

٢- الاطلاع على رأي المفسرين والبلاغيين حول تلك الكلمات.

٣- الربط بين الآيات الواردة فيها تلك المفردات، والسياق القرآني.

وقسمت هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

وشمل التمهيد بيان معنى الترادف، ورأي العلماء فيه. ثم تلاه:

١- **المبحث الأول؛ متحدثًا عن السياق القرآني وأنواعه.**

٢- **المبحث الثاني؛ وقد تناول أثر السياق القرآني في الفروق اللغوية.**

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الشبكة العنكبوتية وقوائم الرسائل في بعض الجامعات ظهر أن الدراسات السابقة تناولت الفروق اللغوية في القرآن الكريم بشكل عام، منها:

١- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، لمحمد ياس خضر الدوري، إشراف أ.د/ خليل الحسون، رسالة دكتوراه، قسم اللغة، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ.

٢- الفروق اللغوية في النصف الأول من القرآن الكريم، لعبد العزيز بطة، إشراف: أ.د/ عبد القادر قصباوي، رسالة ماجستير في تخصص اللسانيات العامة، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، ٢٠١٧ - ٢٠١٨م.

التمهيد

معنى الفروق اللغوية، وموقف العلماء من الترادف

درس اللغويون دلالة الألفاظ المتشابهة، وكشفوا عن معناهـا، وألّفـوا كتبًـا وضحت الفرق بين تلك الألفاظ، وكان (أبو هلال العسكري) من أشهر العلماء الذين عُنوا بهذا الجانب، واهتم بالوقوف عند الفروق اللغوية بين المفردات المتقاربة مـن ناحية المعنى، ووضع معايير تكشف عن الاختلاف الدقيق بين دلالة تلك الكلمـات. وفي هذا المبحث سأعرض موقف العلماء من الترادف في اللغة.

فالفرق لغةً يعني: "الفصل بين الشيئين، فَرَق يفرُق فرقًا: فصَل"(١).

أما اصطلاحًا فهو: "السمات الدلالية الفارقة بين المفردات المتقاربة دلاليًّا"(٢).

وقد شغلت قضية البحث عن الفرق بين المتشابهات العلماءَ، وأطلقوا عليهـا مصطلح (الترادف)، والمراد به: "ألفاظ متّحدة في المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينهـا في أي سياق"(٣).

وكان العلماء بين مؤيد ومعارض، فمنهم من أثبت وجود الألفاظ المترادفة في اللغة، وجمعوا المترادفات في: تأليف مستقل سمَّوه أحياناً بـ (المترادف)، وأحيانًـا أخرى باسم "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه"(٤).

ومن العلماء الذين أشاروا إلى مسألة الترادف، وأثبتوها:

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظورالمصـري، دار صـادر، بيـروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤١٤هـ: ١٠/ ٣٠١ (فصل الفاء باب القاف).

(٢) أثر القواعد النحوية في إبراز الفروق اللغوية دراسة وصفية تحليلية، ربيـع حفنـي، مجلـة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، العدد الرابع، ٣ أغسطس ٢٠٢١م: ٤.

(٣) فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة السادسة ١٩٩٩م: ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) السابق: ٣١٠.

١- سيبويه في (الكتاب)، وقد أشار إلى الترادف عندما تحدث عن الكلام بقوله إنه قد: "يختلف اللفظان والمعنى واحد"(١).

٢- ابن الأعرابي في كتابه (النوادر).

٣- الرماني، وقد ألف كتابًا عن الترادف سماه (الألفاظ المترادفة المتقاربة في المعنى)؛ جمع فيه مجموعة من الكلمات المترادفة.

٤- وكذلك ابن السكيت في مؤلَّفه (الألفاظ).

٥- الفيروز آبادي؛ الذي ألف كتابًا يتحدث عن (أسماء العسل).

ويلاحظ تأييدهم للترادف من خلال محاولتهم لجمع كلمات كثيرة تدل على معنى شيءٍ واحد(٢). ولم يكتفِ هذا الفريق بعقد أبواب تتناول الترادف، بل خصوا له كتبًا كاملة تجمع بين دفتيها مسميات متقاربةً لمعنًى واحد.

أما الفريق الثاني فقد أنكر الترادف، وربط كل مفردة بالمعنى الدقيق الذي تؤديه؛ بحيث لا يقوم مرادفها مقامها، ومن أشهرهم أبو هلال العسكري؛ فقد منع توارد اللفظين على معنًى واحد، مفصِحًا عن فكرته بقوله: "فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت عاداتها وتعارُفها، ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق، فظنوا ما ظنوه من ذلك، وتأوّلوا على العرب ما لا يجوز في الحكم"(٣).

---

(١) الكتاب، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ: ١/ ٢٤.

(٢) يُنظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية وبيانية، لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، الطبعة الثانية: ٢٢١. ويُنظر: علم الدلالة، لأحمد مختار، عالم الكتب، الطبعة السابعة ٢٠٠٩م، القاهرة: ٢١٥، ٢١٦.

(٣) الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مدينة نصر القاهرة: ٢٤.

وبناءً على ما ذكر أبو هلال في نصه السابق يتضح أنه يجعل لكل كلمة معنًى مستقلًّا تؤديه وإن كانت مترادفة. معللًا سبب توهُّم الناس بأن معنى الكلمة الواحدة يمكن أن يدل عليه لفظان مختلفان.

ولعلنا نربط استقلال كل كلمة بدلالة خاصة بها بالمعنى اللغوي للفرق وهو (الفصل)، فالفصل يقتضي التفريق بين الألفاظ وإن تشابهت.

ولم يُعنَ العلماء بدراسة الفروق اللغوية في اللغة بشكل عام، بل ركّز عليها المفسرون أيضًا في أثناء تحليلهم لمعاني الآيات القرآنية، وكشفوا عن سرّ التعبير بكلمة بعينها وإيثارها على مرادفتها، وهذا ينطلق من رأيهم حول وجود الترادف في القرآن الكريم، فكل كلمة –وإن كانت مرادفة لأخرى– لها دلالة تستقل بها وتميزها عن مرادفاتها، ولا يتحقق معنى الكلمة في السياق الواردة فيه إلا إذا ناسبته، فميزة الألفاظ لا تقتصر على تلك المناسبة، بل تعتمد أيضًا على علاقتها بالألفاظ قبلها وبعدها، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني فـ "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"(١).

ومن هذا المبدأ كانوا ينطلقون من السياق؛ لتحديد مفهوم الكلمات المترادفة الموضحة للمقصود.

وكان جهد أبي هلال العسكري واضحًا في إثبات الفرق بين المترادفات، فقد عقد أبوابًا كثيرة جمع فيها الكلمات المتشابهة وفرّق بينها تفريقًا دقيقًا.

ويختار النظم القرآني الألفاظ بدقة، فلا بد من: "إخطار معاني الجمل وانتزاع جملة ما يلائمها من ألفاظ اللغة، بحيث لا تندّ لفظة ولا تتخلف كلمة، ثمّ استعمال أمسّها رحمًا بالمعنى، وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير، وأحسنها في النسق، وأبدعها سناءً، وأكثرها غناءً، وأصفاها رونقًا وماءً"(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م: ٤٦.

(٢) إعجاز القرآن، لمصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى: ١٨٥.

ويذكر الزركشي أن للتركيب معنًى مختلفًا عن معنى الترادف، وجعل ذلك سببًا لمنع أكثر الأصوليين لوقوع أحد المترادفَين موقع الآخر في التركيب(١).

وفي الكلام ألفاظ تقاربت من ناحية المعنى يحسب الناس أنها متفقة في بيان مراد المخاطب، مثل: العلم والمعرفة، الحمد والشكر، البخل والشحّ(٢).

وكل لفظة لها دلالتها الخاصة المُحكَمة؛ فنجد في آيات في القرآن الكريم ألفاظًا وردت في دلالة معينة، ومرادفتها وردت في آية أخرى، وهذا التميز القرآني جعل كل لفظة تستقر في مكانها الصحيح؛ لتؤدي معنًى متسقًا مع السورة والمعنى المراد التعبير عنه.

"والمحققون من فقهاء العربية لم يُنكروا الترادف في الألفاظ التي تختلف حروفها وموادُّها فحسب؛ بل أنكروه كذلك في الألفاظ التي تتفق مادتها وحروفها وتختلف صيغها وأبنيتها. إلا أن يجيء ذلك في لغتين، بل إنه لا يجوز أن تختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد"(٣).

وهذه الفروق تُعرف وفق معايير معينة تكشف عن وجه الاختلاف بين اللفظين؛ حددها أبو هلال العسكري في كتابه "الفروق اللغوية"، وهي على حسب:

١-الاستعمال.

٢- الاشتقاق.

٣- الصفات لكل معنًى.

٤- صيغة اللفظ.

---

(١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦م: ٩٦٧.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، محمد خلف الله، ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م: ٢٩.

(٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية وبيانية: ٢٣٢.

٥- ما يؤول إليه المعنيان.

٦- من جهة الحروف.

٧- من جهة اعتبار النقيض.

٨- حقيقة اللفظين في أصل اللغة[١].

ولم يَغفُلِ العلماءُ المحدَثون عن مسألة الترادف في اللغة، وذكروا نوعًا من أنواعه وهو (التقابل الدلالي) الذي يتحقق في المعاني المتقاربة التي يبرز الفرق بينها بملمح واحد مهم على الأقلّ[٢].

ويظهر مما سبق أن للسياق الدور الأكبر في تحديد المعنى وإن تقاربت الكلمات، وهذا يكشف عن سرّ اختيار الأسلوب القرآني لكلمة معينة دون مرادفها. فالقرآن يزخر بالكلمات المترادفة التي اختيرت ببراعة وإحكام كاشفة عن المعنى بصورة جلية لا لبس فيها.

وفي هذا الإطار يمكن أن نقول إن الموقف الوسط تجاه الترادف هو الأصوب، فلا يُمنع إطلاقا؛ لأننا بهذا ننكر أثر اختلاف اللهجات؛ فمن أسباب كثرة المترادفات أنك تجد للشيء الواحد عدة مسميات؛ فكل لهجة تسميه باسم معين، ولا يثبت دائمًا؛ كي لا يتكلف الدارسون في جمع المترادفات وإقحام كلمات لا صلة لها بالمترادف الحقيقي[٣].

---

(١) الفروق اللغوية: ٢٥- ٢٧.

(٢) ينظر: علم الدلالة: ٢٢١.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣١٠ - ٣١٣.

المبحث الثاني: السياق في القرآن الكريم، وأنواعه

يؤدي السياق دورًا مهمًّا في النص ويحدّد مقصده، وسأعرض في هذا المبحث معنى السياق بشكل عام، وسأركز على السياق القرآني بشكل خاص؛ فأقول:

معنى السياق لغةً: مِن "ساق الإبل يسوقها سوقًا وسياقًا، وهو سائق وسواق ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت"(١).

ويقول الزمخشري: "يسوق الحديث أحسن سياقًا، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مَساقه كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"(٢).

أما السياق اصطلاحًا فإنه يعني: سياق الكلام، وهو "أسلوبه الذي يجري عليه، والكيفية التي يردُ بها"(٣).

فاللفظة القرآنية مرتبطة بالسياق ارتباطاً وثيقاً؛ وذلك لأن القرآن يُعنى بـ: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"(٤).

ومما لا شك فيه أننا لا نستطيع فهم الكلمة أو الجملة في النص القرآني بالنظر إلى الكلمة بمعزل عن سابقها ولاحقها(٥)، يعني: لا بد من ربطها بما قبلها

---

(١) لسان العرب: ١٠/ ١٦٦، مادة سوق (فصل السين باب القاف).

(٢) أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ: ١/ ٤٨٤.

(٣) دلالة البِنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص، لمحمد الأمين خويلد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٥م، الطبعة الأولى: ص ٨٧.

(٤) نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل، الأردن، عمّان، ٢٠٠٨م: ١٢.

(٥) ينظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، للقاسم عبد الحكيم عبد الله، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين – جامعة الإمام، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ: ٩٤.

وما بعدها؛ لينكشف المعنى الدقيق لها، والذي يحقق فهم النص فهمًا عميقًا، ويكشف عن أسراره ولطائفه.

إذن؛ الكلمة القرآنية يكون لها أكثر من معنًى لغوي إذا نظرنا إليها مفردة فقط، أما داخل التركيب فإننا نجدها واضحة المعالم وتكشف عن معنًى محدَّد مرتبطة بسياقها الواردة فيه، فمن هنا نحدد معناها اللغوي بدقة ونستبعد مرادفاتها القريبة من معناها.

ويعدّ (السياق اللغوي) نوعًا من أنواع السياق المهمة التي توضح معنى الكلمة من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى في النص(١).

واستنادًا إلى ما سبق يظهر أن أهمية السياق القرآني تتجلى في أنه "يُرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالّة على مراد المتكلم، فمَن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله -تعالى-: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ (الدخان: 94)؛ كيف تجد سياقها يدل على أنه الذليل الحقير"(٢).

وجدير بالذكر أن السياق هو الأساس الذي ينطلق منه اختيار الكلمات؛ لتعبر عن المعنى المقصود تعبيراً دقيقاً لا يؤديه غيرها وإن كان مرادفاً لها.

فكل كلمة لها دلالتان؛ هما: الدلالة الأصلية الأساسية المعجمية، والدلالة التي يكتسبها من خلال استعمالها في السياقات المختلفة(٣). وهذا يؤكد الارتباط الوثيق بين المفردة والسياق.

---

(١) ينظر: دلالة البنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص: ٨٧.

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم:تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد: ١٣١٤.

(٣) ينظر: دلالة البنى النحوي والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص: ٩٢.

فإذا فُهم السياق عُرف سرّ اختيار لفظة دون غيرها، وقد أشار الزركشي إلى أهمية ذلك في مجال تفسير القرآن، بقوله: "ليكن محطّ نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له"(١).

ويراعى في السياق القرآني النصّ كاملًا، والآية، والسورة -بشكل عام- وموضوعها، فيمكن القول بأن السياق القرآني -بشكل عام- ينقسم إلى قسمين:

١- السياق الأصغر، وهو الذي يركز على العلاقة بين الآية وسابقها ولاحقها من الآيات.

٢- السياق الأكبر، وهو سياق عام يشمل المصحف كاملًا؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، والمعنى ينكشف من خلال النص الكلي المترابط(٢).

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن السياق ينكشف من خلال هذا التلاحم القوي في القرآن الكريم، والذي يحدد المكان المناسب لكل لفظة قرآنية، ويستبعد مرادفها. وقد وُضعت كل كلمة في موضع يلائمها ويليق بها "ولو أُبدل واحد منها بالآخر؛ ذهبت تلك الطلاوة، وفاتت تلك الحلاوة"(٣).

والجدير بالذكر أننا لا نستطيع عزل الكلمة عن التركيب الواردة فيه، فلا بد من النظر إليها داخل التركيب أولًا؛ ومِن ثَم يتسنى تحديد الدلالة المناسبة له والمعنى المقصودُ الإبانة عنه؛ لأن الكلمة جزء من كيان مترابط متماسك يفرض عليها المعنى، وهذا جانبٌ واحد من جوانب الإعجاز اللغوي الذي يظهر واضحًا في:

١- إيقاعها

٢- روعة سبكها.

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢٢١.

(٢) المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير، د. عادل رشاد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ٦ /٤/ ١٤٣٤هـ: ١٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣٩٧.

٣- اتساقها مع المعنى.

٤- بلاغة دلالتها.

٥- لا توجد كلمة مرادفة لها في المعنى تصلح بدلًا عنها(١).

ولا غرابة في أن كل كلمة لا يمكن الاستغناء عنها بغيرها إن تقاربت؛ لأننا سنجد دليلًا يُثبت سبب اختيارها واستبعاد مشابهتها؛ ولأن اللفظ القرآني الأليق في النظم، والأوسع في المعنى والأقوى والأكثر كشفًا عن المعنى والأبلغ والأنسب مع ما قبلها، لا جرم أن للقرآن نمطًا يتميز بالدقة والإبداع؛ فكل لفظ وُضع في موضعه المناسب في النظم والسياق(٢).

وبسبب دقة ألفاظ القرآن الكريم اعتمد عليها الفقهاء والحكماء والبلغاء والشعراء، فهي لبّ كلام العرب وزبدته(٣). فنحن أمام نظم محكم لا خلل فيه ولا نقص.

وانطلاقًا من التلاحم والوحدة في التعبير القرآني يمكن تقسيم السياق القرآني بشكل مفصَّل إلى:

سياق السورة:

كل سورة قرآنية لها مقصد يُفهم من سياقها العامّ؛ فالسورة القرآنية وحدة متماسكة، ولا نستطيع إغفال هذه الوحدة العظيمة في أثناء تحديد دلالات الكلمات ومعانيها المقصودة. وتتكشف هذه الوحدة في "تتناسق أوضاعها، وائتلاف

---

(١) يُنظر: البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني، أ.د/ أحمد درويش، أ.د/ عزة جدوع، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ٨٤.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي: ٢٠٣.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى : ٤١/١.

عناصرها، وأخذ بعضها بحُجز بعض؛ حتى إنها لتنتظم منهـا وحـدة محكَمـة لا انفصام فيها"[١].

سياق النص:

تتكون كل سورة من نصوص مترابطة تكشف لنا دلالات الألفاظ، فالسياق له قيمة في تحديد المعاني التي تظهر بالنظر إلى الكلمات التي اجتمعت فـي تركيـب واحد[٢]. فالتركيب له معنًى يختلف عن الإفراد.

سياق الآية:

الآيات مترابطة؛ لتعلّق الكلام بعضه ببعض، ولعدم تمامه إلا بهذا التـرابط؛ بحيث تكون أجزاء الكلام كأنها بناء محكَم متلائم الأجزاء[٣].

سياق القرآن:

للقرآن سياق عام بالنظر إلى مقاصده الأساسية، ومن هذه المقاصد ما ذكـره ابن عاشور:

١- إصلاح الاعتقاد.

٢- تهذيب الأخلاق.

٣- التشريع.

٤- سياسة الأمّة وصلاحها وحفظ نظامها.

٥- أخبار الأمم السابقة وقصصهم.

٦- التعليم.

٧- الإنذار والتحذير والمواعظ.

٨- الإعجاز بالقرآن؛ لإثبات صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[٤].

---

(١) النبأ العظيم، لمحمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى، دار القلم، ٢٠٠٥م: ١٧٦.

(٢) ينظر: دلالة البِنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص: ٩٠.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٦.

(٤) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م: ١/ ٤١.

ومن هذا المنطلق نجزم بأن اختيار كلمة دون مرادفها في التعبير القرآني يكون بالنظر إلى علاقتها داخل السياق سواء علاقتها بالكلمات الأخرى أو بالنص أو بالسورة بشكل عام، أو بالقرآن كاملًا. ولا سيما أن لكل عنصر من هذه العناصر دورًا في تحديد مفهومها المقصود؛ لذلك نجد أحيانًا التعبير بكلمات مترادفة في نفس السورة، وأحيانًا أخرى في نفس الآية كما سيظهر في شواهد المبحث الثالث. والمفردات القرآنية عبارة عن سلسلة مترابطة محكمة لا نستطيع النظر إليها نظرة مستقلة.

المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في الفروق اللغوية

نجد في القصص القرآني الكثير من الكلمات المترادفة التي تناوبت في الكشف عن المعنى، وانفردت كل واحدة منها بآية معينة بحيث لو وُضعت مرادفتها مكانها لاختلّ المعنى. وسيتبين ذلك في أثناء عرض بعض آيات القصص القرآني التي تُثبت الفروق اللغوية بين الكلمات المتقاربة.

١- قصة يوسف -عليه السلام-:

نجد في قصة يوسف -عليه السلام- مفردتَي (المكر، والكيد) المترادفتين في المعنى، فكلاهما يحملان دلالة الاحتيال والخداع(١).

ومن هذه الدلالة يَثبت الاشتراك في المعنى، ولكن السياق فرض استعمال (المكر) في موضع و(الكيد) في موضع آخر.

وقد كشف أبو هلال العسكري عن الفرق الدقيق بين المفردتين، يقول: "المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبّر وفكر. إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه لا يتعدى بنفسه، والمكر يتعدى بالحرف ... والمكر أيضًا: تقدير ضرر الغير ... والكيد: اسم لإيقاع المكروه بالغير قهراً، سواء علم أو لا ..."(٢).

عند قول الله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

---

(١) يُنظر: معجم العين للخليل، والمفردات في غريب القرآن: ٦٠٩، ولسان العرب ٥/ ١٨٣ (فصل الميم باب الراء)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد ومحمود محمد، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان: ٣٤٩.

(٢) الفروق اللغوية: ٢٥٩، ٢٦٠.

عبر بكلمة "بمكرهن"؛ لأن النسوة كنّ يُردن إلحاق الضرر بامرأة العزيز، وكنّ يُخفين مكرهنّ، وذلك بانتقاد تصرفها تجاه يوسف -عليه السلام-، فقد "أطلعتهنّ فاستكتمتهنّ فمكَرْن بها وأفشينَ سرّها"(١).

وذكر بعض المفسرين أنهن قلن ما قلن مكرًا: (... ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ) [يوسف: ٣٠]؛ ليَرين يوسف الذي أُعجبت به(٢).

ولأنهن يحسدنها على اقتناء مثله(٣).

وعُبر بكلمة "المكر" لأنها أرادت صرف الضرر عنها بسبب كلامهن بحيلة، حيث أعتدت لهنّ متكأً وأعطتْ كل واحدة سكينًا حتى لا يلُمْنَها في حبّها ليوسف، لأن في المكر "صرف الغير عما يقصده بحيلة".

وتستمر أحداث هذه القصة فنجد في قول الله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

والآية السابقة تصور حدثًا مرتبطًا ومتممًا لموقف امرأة العزيز والنسوة من يوسف -عليه السلام- ولكن الاختلاف في أن النظم القرآني هذه المرة سيعبر بكلمة "الكيد"، وفيما سبق يدور المعنى حول رغبة النسوة في إلحاق الضرر بامرأة العزيز خفية، أما في هذه الآية عبر بلفظ مرادف وهو "كيدهن" وذلك أكثر دقة في التعبير عن المعنى؛ لأن المكر يكون فيه إخفاء(٤)، وهذا ينطبق على تصرفهن مع امرأة

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ:٣/١٠٥، يُنظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق: عبد الله النمر، وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ: ٤/ ٢٣٧.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، لمحمد سيد الطنطاوي، ١٤٠٤هـ، الطبعة الثالثة: ١٢/ ٧٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١٢/ ٢٦٢.

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المتخصصين، من إصدارات وزارة الإرشاد - الكويت، ٢٠٠١م: ١٤/ ١٤٧.

العزيز، أما في موقفهن تجاه يوسف -عليه السلام- يظهر أن النسوة بدأن يرغبن يوسف -عليه السلام- بتحقق طلب امرأة العزيز، وهذا لا خفاء فيه، وتخويفه من رفض أمرها وكان يوسف -عليه السلام- يعلم بأنهن يردن إلحاق الضرر به، ويسعين إلى تنفيذ طلبها؛ لذلك طلب من الله العصمة من الوقوع في المعصية(١).

والتعبير بكلمة "الكيد" على لسان يوسف -عليه السلام- يكشف عن الحالة النفسية التي يمر بها بسبب علمه بما يردن إيقاعه به وحاجته لله -عز وجل- ليصرف عنه هذا الابتلاء.

ولعل التعبير بهذه الألفاظ الدالة على الخديعة والاحتيال وإلحاق الضرر بالشخص والعواقب السيئة المترتبة على ذلك ينطلق من بداية القصة في سورة يوسف عندما اتهمته امرأة العزيز بمراودتها كذباً وبهتاناً، قال تعالى:

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

ومن هذا المنطلق نجد تناسبًا عجيبًا بين التعبير بتلك الألفاظ الدالة على الخديعة وبين أحد مقاصد سورة يوسف، وهو تسلية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فقد لقي ما لقيه من أذى الكفار، وليبين رحمة الله -تعالى- ولطفه بمن يصطفيه(٢)، فقد ثبّت يوسف وعصمه من الوقوع في المعصية رغم الأذى الكبير الذي واجهه.

والتناسب كذلك مع مشاعر الخوف التي طغت على قصة يوسف بدأ من خوف والده عليه من إخوته، إلى مشاعر الخوف التي تمثلت في قصة يوسف مع امرأة العزيز، وقد انعكست هذه المشاعر على التعبير القرآني الذي ينتقي الكلمة الدقيقة والمناسبة لتلك الحالة النفسية.

---

(١) التحرير والتنوير: ١٢/ ٢٦٦.

(٢) التحرير والتنوير: ١٢/ ١٩٨.

فالخلاصة مما سبق: أن المفردتين تلتقيان في إلحاق الضرر، وتفترقان في شدة وقوعه على حسب الموقف والأحداث في القصة.

ومن الفروق اللغوية في هذه القصة ما في كلمتي (الحُلم، والرؤيا)، فنجد أن كلمة (الأحلام) وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، وسياقها الواردة فيه يدل على الهواجس المختلفة، أما كلمة (الرؤيا) فوُجدت في سبعة مواضع، وهي تدل على الرؤيا الصادقة(١).

وسيتضح هذا الفرق من خلال ردّ الكهنة على (العزيز)، يقول الله -تعالى-: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ * قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَامٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يوسف: [٤٣ – ٤٤].

فالعزيز بعد رؤيته للحلم طلب من الكهنة والعرّافين تفسير ما رأى قائلًا: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ) وكان ردُّهم بأنها (أَضۡغَٰثُ أَحۡلَامٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ)، ولم يقولوا: أضغاث رؤًى؛ لأنهم يرونها مجرد رؤيا مختلطة، قال أهل العلم: "كل رؤيا لا تأويل لها هي: أضغاث أحلام"(٢)، وقد قيدت الكلمة (أحلام) بكلمة (أضغاث)؛ لأنهم لا يعرفون التأويل، وهذه من علامات نصرة يوسف، ولأنه سيفسر للملِك تلك الرؤيا، ثم سيسأله عن حال النسوة؛ ليبرئ ساحته وتنتفي التهمة عنه، والتعبير بكلمة الأحلام دليل على أنهم يرونها مجرد رؤيا كاذبة ليست بينة(٣).

إذن؛ الرؤيا تكون صادقة ولها تأويل، أما الأحلام فهي عبارة عن أباطيل لا تأويل لها.

---

(١) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢١٥، ٢١٦.

(٢) بحر العلوم، أبو الليث نصر السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان–الطبعة الأولى،١٤١٣هـ:٢/١٦٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٣/ ١١٢، فتح القدير: ٣/ ٣٧.

٢- قصة موسى -عليه السلام-:

وفي قصة موسى -عليه السلام- ألفاظ متقاربة دلاليًّا، وانفرد كلٌّ منها في موضع معين، كالتقارب بين مفردتَي (الإلقاء والقذف) عند قول الله -تعالى-: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].

وردت كلمة (فاقذفيه) في هذا الموضع، في حين نجد كلمة (الإلقاء) وردت في سورة القصص، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 7].

القذف لغة، هو: الرمي(١).

وتشترك الكلمتان في نفس الحدث، عندما أمر الله -عز وجل- أم موسى برميه في البحر عبّر عنه مرة بالإلقاء ومرة بالقذف.

والقذف يتطلب السرعة في تنفيذ المطلوب؛ لأن الله -تعالى- وجه إليها أمراً برمي موسى إذا خافت عليه من أذى فرعون؛ حماية له، فالوضع في التابوت بسرعة يشبه عمل من يقذف حجرًا أو غيره(٢)، وفي القذف أمر رمي بقوة دون تدبر(٣)، وهذا لا يمكن حدوثه؛ لأن مشاعر الأمومة لن تسمح لأم موسى برميه بقوة؛ لذلك ذكر المفسرون أن الأمر بالقذف لا يعني قذف موسى -عليه السلام- بقوة، بل قذف التابوت وهو محفوظ داخله، فالتعبير بالقذف مناسب للتابوت الذي

(١) ينظر:القاموس المحيط: لمحمد مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ: ٨٤٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:٢٠/ ٧٣.

(٣) ينظر: معجم متن اللغة: للشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٩٥٨م: ٤/ ٥١٧.

وُضع داخله، لأن من معاني القذف (الوضع)[١]، ورُوي أنها جهّزت التابوت ووضعت فيه قطناً، كي تضمن سلامته[٢].

أما في آية القصص فقد عبر عن الرمي بالإلقاء، وقد ذكر المفسرون أن الإلقاء في القرآن الكريم ورد على عدة معانٍ منها "الرمي"[٣].

عندما عبر عن الرمي بالقذف فإنه يعني طلب تنفيذ الفعل بسرعة وقوة، أما التعبير بالإلقاء ففيه لين[٤] وتمهُّل ولطف، والدليل على ذلك أن الله –عز وجل– أمرها بتنفيذ الفعل بعد إرضاعه وإعداده، وتثبت البشارة التي تحملها الآية بين طياتها لأم موسى (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) بأنها ستنفذ المطلوب بكل هدوء؛ لأن البشارة فيها طمأنة لها، وهذا حافز يجعلها مستعدة لتنفيذ الفعل وكلها ثقة بالله –عز وجل–. والأمر بالإلقاء يكون عند الضرورة في حال كشف أمره، فقيامها بهذا الفعل مرتبط بضرورة تنفيذه[٥].

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لعبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ: ٤/ ٢٧، وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن في القرآن، لمحمد الشنقيطي، دار الفكر – لبنان – بيروت، ١٤١٥هـ: ٤/ ٥٠٧.

(٢) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الكشاف) لشرف الدين الحسين الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ: ١٢/ ١٢، ١٣. وينظر: تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ:٣/ ٢٠٤.

(٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي: تحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ: ١٥٦.

(٤) متن اللغة: ٥/ ٢٠٢.

(٥) ينظر التحرير والتنوير: ٢٠/ ٧٣ – ٧٥.

كذلك نجد أسلوب الوحي مختلفًا، فعندما قال: (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ) [القصص: ٧] فإن الأسلوب انطلق من نبرة هادئة؛ لأن المقام مقام نصح وتمهيد، لا تنفيذ.

أما أسلوبه في قوله: (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ) [طه: ٣٩] فبنبرة حادة لأن المقام مقام تنفيذ.

يتجلى هنا دور السياق النفسي في تحديد الكلمة الدالة على المعنى المقصود، والتي ينطقها اللسان متأثرًا بحالته النفسية وبمشاعره المضطربة، فالأسلوب القرآني في اختياره للمفردات ينتقي الكلمة المعبرة، والتي تصور الحالة الوجدانية، وتعكسها بدقة لا تؤديها كلمة أخرى وإن قاربتها دلاليًّا.

وتتمثل مشاعر الخوف في قصة موسى –عليه السلام–، فنجده يعبر مرة بكلمة الخشية ومرة بكلمة الخوف، وهذا التنويع في اختيار المفردات مرتبطٌ بدلالة النص الواردة فيه.

فالمعنى اللغوي للخوف هو: "الفزع"، والخشية لغة هي: "الخوف"[١]، فالمقصد من الكلمتين التعبير عن حالة معينة وشعور محدد وهو الخوف، والخوف انفعال النفس بسبب توقع المكروه[٢]، أما الخشية فتكون خاصة بالله تعالى، وفيها تألم بسبب توقع وقوع المكروه مستقبلًا، وذلك ناتج عن تقصير العبد وارتكابه للمنهيات، وأحيانًا بسبب شعوره بعظمة الله وهيبته[٣].

(١) لسان العرب: ٩/ ٩٩، ٢٢٨/١٤.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة في القاهرة–دار الدعوة استنبول ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية: ١/ ٢٦٢.

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، مراجعة: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث: ٩٨.

وذكر بعض العلماء أن الخشية أخص من الخوف، وهي خوف خاص بالعلماء، أما دلالة الخوف فتكون لعامة المؤمنين[1]. فالعلاقة بين الدلالتين علاقة عموم وخصوص.

وبناءً على ذلك نجد العلماء في أثناء تفسيرهم لمعنى (الخوف، والخشية) أنهم ربطوهما بالمعنى؛ للكشف عن سبب اختيار أحدهما دون الأخرى، وهذا يؤيد فكرة رفض المترادفات في اللغة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه ٧٧].

وخوطب موسى -عليه السلام- عندما أمره الله -تعالى- أن يذهب مع عباده من بني إسرائيل وأن يتخذ لهم طريقًا يابساً بحيث لا يدركهم فرعون وجنوده[2]، وعبّر عن حالة موسى -عليه السلام- مرة بـ(الخوف) ومرة بـ(الخشية).

بعد الأمر له من الله -عزو جل- باتخاذ هذه الخطوة، تأتيه الطمأنة بألّا يخاف من فرعون؛ فلن يستطيع اللحاق به، ولا يخشى من الغرق أمامه[3]، إذن اتبع الفعل "تخاف" التعبير بنفي الخشية في قوله: "لا تخشى" رغم قرب دلالته من الخوف.

والفرق بين الدلالتين أن الخوف أعم، ويكون من ضعف الخائف؛ فموسى يخاف من إدراك فرعون وجنوده لهم، أما الخشية من الغرق في البحر فهي بأمر الله -تعالى-؛ لذلك عبّر هنا بالفعل "تخشى" نظرًا لعِظم المخشيّ، فالخشية خوف مع

---

(١) ينظر: كتاب الفروق اللغوية: ٢١٨، ٢١٩، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ:١/ ٥٠٨.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٨/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) -ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تفسير آي القرآن)، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ١٦/ ١٢٣، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ: ٦/ ٢٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٧٠.

تعظيم، وهذا يناسب التعبير عن الخالق -تبارك وتعالى-، فالأخبار بالنسبة لله -تعالى- يعبّر عنها بالخشية[١].

وقد فرّق السيوطي بين الكلمتين في أثناء عرضه لبعض الألفاظ التي يُظن بها الترادف وليست منه، بقوله: "لا شك أن الخشية أعلى منه، وهي أشدّ الخوف"[٢]، والخوف يحدث بسبب التسلط بالقهر والإرهاب، والخشية في القرآن لا تكون إلا في الحياة الدنيا؛ لأن الدنيا مجال الابتلاء، أما إذا تعلقت بذات فهي خاصة بالله وحده[٣].

خلاصة الأمر: أن الخوف والخشية يحدد دلالتهما المخوف، فإن كان شخصًا ما ناسبته كلمة "الخوف"، وإن كان المخوف عظيمًا (وهو الله عز وجل) ناسبته كلمة "الخشية".

٢- قصة شعيب -عليه السلام-:

ومن الكلمات المتقاربة دلاليًا، كلمتَا (البخس، والنقص) وقد وردتا في قصة شعيب -عليه السلام- عند قول الله -تعالى-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (هود: ٨٤ - 58).

النهي الموجه لأهل مدين في قوله: (وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) نهيٌ عن النقص في الكيل والوزن، ثم أُتبع ذلك بالأمر في قوله: (أَوْفُوا الْمِكْيَالَ

(١) -ينظر: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ: ٤٢٨، وينظر: زهرة التفاسير: لمحمد بن أحمد، دار الفكر العربي: ٩/ ٧٥٨.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ: ٣/ ٤٨٥.

(٣) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٢٢٦.

وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ) وهذا أمر بالضد للترغيب[1]، ثم ذكر الله -تعالى-: (وَلَا تَبۡخَسُواْ) رغم أن البخس هو النقص[2]، ولكن السياق يتطلب في الموضع الأول التعبير بكلمة (وَلَا تَنقُصُواْ) وفي الآية الثانية التعبير بكلمة (وَلَا تَبۡخَسُواْ).

الآية الأولى خصّت النهي بالنقص في المكيال والميزان؛ لأنهم أهل تطفيف فإذا كالوا الطعام أخذوا زيادة في الكيل، وإن وزنوا زادوا في الوزن، وإذا باعوا أنقصوه[3]، أما الآية الثانية فنهت عن البخس في كل الأشياء[4].

إذن؛ العلاقة بين المفردتين علاقة عموم وخصوص، فالتعبير بمفردة (البخس) أعم من التعبير بمفردة (النقص)، وقوله: (وَلَا تَبۡخَسُواْ) ذكر للعام بعد الخاص؛ لأن البخس أعم من أن يحدد في المقدار أو غيره[5]. ففي الشاهد الأول أسند الفعل (وَلَا تَنقُصُواْ) إلى شيء معلوم ومحدد (ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ) أما الشاهد الثاني فأسند الفعل (وَلَا تَبۡخَسُواْ) إلى كلمة نكرة تدل على العموم وهي (أَشۡيَآءَهُمۡ)، وهذا التنكير يفتح المجال أمام العقل؛ لتصور أشياء كثيرة تندرج تحت مصطلح البخس.

---

(١) -ينظر: تفسير الآولوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، لمحمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: ٦/ ٣١١.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ٤٨.

(٣) فتح القدير للشوكاني: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ: ٢/ ٢٨٧.

(٤) ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، بيروت - الطبعة الثانية ـ ١٤٢٠هـ: ١٨/ ٣٨٥.

(٥) تفسير البيضاوي: ٣/ ١٤٤.

ويذكر أبو هلال العسكري الفرق اللغوي بين الكلمتين من ناحية الدلالة، بقوله: "إن البخس يعني: النقص بالظلم، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ أي: لا تنقصوهم ظلماً، والنقصان يكون بالظلم وغيره"(١).

فالخلاصة: أن المعنى الذي وردت فيه كل كلمة اختار اللفظ المناسب للتعبير عنه في كل موضع.

٤- قصة آدم -عليه السلام-:

ويظهر في قصة آدم -عليه السلام- مفردتَا (الإغواء، والتزيين)، وقد نسب الله (التزيين) في القرآن الكريم إلى نفسه، وفي مواضع أخرى إلى الشيطان، وعند قول الله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٣]

وردتَا في آية واحدة منسوبة إلى الشيطان، ومعناهما متقارب، فأصل الإغواء هو: التزيين(٢). فالتزيين -إذن- صورة من صور الإغواء؛ للوقوع في الضلالة، وفي هذه الآية الكريمة يُقسم إبليس بإغواء بني آدم؛ لإضلالهم عن الطريق الصحيحة، بحيث يزين لهم الباطل، ويجعله متقبلًا في نفوسهم(٣) مقسمًا بذلك؛ لأن الله أغواه؛ لذلك سيعمل على إغوائهم(٤).

ويرى أهل السنة أن الله خلقه كافرًا؛ لذلك نسب الإغواء إلى الله -عز وجل- في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾.

---

(١) الفروق اللغوية: ١٧٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ١٤/ ٦٨.

(٣) ينظر: نظم الدررفي تناسب الآي والسور، لبرهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة ١٤٠٤هـ، ١١/ ٥٩، وتفسير الرازي: ١٩/ ١٤٢، ١٤٣.

(٤) ينظر: أضواء البيان: ٢/ ٢٧٦.

وقد ذكر (ابن عاشور) الفرق بين الكلمتين موضحًا أن التزيين يُقصد به: تحسين الشر في أعينهم وتزيينه، والإغواء يكون بإضلالهم[١].

الواضح من كلامه أن التزيين هو الخطوة الأولى لارتكاب السيئة، ومن ثَم الضلال.

٥- قصة سليمان -عليه السلام-:

يقول الله -تعالى-: (قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ) [النمل: ٣٣].

الأسلوب القرآني أورد كلمتي (القوة والبأس) في موضع واحد، وفي آيات أخرى وردت كل كلمة منفردة وحدها حسب المعنى الواردة فيه.

والفرق بينهما وقف عنده المفسرون موضحين أن القوة بمعنى قوة الجسد والعدد، أما البأس فبمعنى الشجاعة[٢]، يقال: رجل ذو بأس، أي: شجاع"[٣].

وذِكر القوة والشجاعة كان ردًّا من الأشراف على ملكة سبأ، التي استشارتهم بعد وصول رسالة نبي الله سليمان -عليه السلام- بأنهم يملكون القوة من ناحية الأجساد والعدد والآلات، ومن ناحية البأس فقد اشتهروا بالشجاعة والجرأة والقدرة على مواجهة العدو والانتصار عليهم. فهم يملكون نوعين من القوة، هما: (القوة الذاتية، والقوة العرضية)[٤] والتي تجعلهم مستعدِّين لتنفيذ ما تختاره.

إن ورود مثل هذه الكلمات المرتبطة بالحرب والمتقاربة دلاليًّا يتناسب مع غرض سورة النمل، التي تشير إلى أشهر أمة في العرب عُرفت بالقوة والشجاعة، هي أمة ثمود، وإلى مُلك سبأ العظيم[٥]، فأمثال هذه المعاني تحتاج إلى التعبير

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤/ ٥٠.
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤/ ١٥٩، وتفسير الزمخشري: ٣/ ٣٦٤.
(٣) ينظر: أساس البلاغة: ١/ ٦٢٢.
(٤) ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): ٢٤/ ٥٥٥.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/ ٢١٦.

بمفردات تدل على القوة الذاتية والقوة المعنوية. وعدم حصر القوة في جانب واحد فقط.

وقد ورد مصطلحَا (القوة، والبأس) في القرآن الكريم مجتمعَين في موضع واحد كما في الآية السابقة، ومنفصلَين في مواضع أخرى تدور حول القتال، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ [الإسراء: ٥].

وقوله -تعالى-: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الفتح: ١٦].

وقوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٦- قصة نوح -عليه السلام-:

عند الحديث عن قصة نوح -عليه السلام- مع قومه نقف عند قول الله -تعالى-: (إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ [نوح: ٢٧].

هنا يخاطب نوح -عليه السلام- ربَّه -تبارك وتعالى- عن حال قومه وإشراكهم، وأنك -يا ربِّ- إن أبقيتَهم سيضلون العباد، ولن تكون ذريتهم إلا كافرة فاجرة.

فمصطلحَا (الكفر، والفجور) متقاربان من ناحية المعنى، ولكنّ نوحًا -عليه السلام- آثر وصف قومه بهما معًا، فالكفر يُقصد به: "نقيض الإيمان[١]"، والفجور: "هيئة حاصلة للنفس بها تباشَر أمورٌ على خلاف الشرع والمروءة"[٢].

وفرّق أبو هلال بينهما موضحًا أن الفجور يعني: التوسع في المعاصي، أما الكفر فهو اسم يطلق على مَن لا إيمان له[٣].

فالله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية يصفهم بما سيؤولون إليه، فبسبب إصرارهم على الكفر والمعصية لن تكون ذريتهم إلا صورة لهم تتصف -مثلهم- بالكفر والفجور.

وقد عُبر باللفظين معًا رغم تقاربهما دلاليًّا؛ لتصوير حالتهم بدقة، وهذا يتناسب مع الأغراض العامة للسورة، والتي تسلط الضوء على المشركين وتبين بطلان دينهم وآلهتهم[٤].

والقصص القرآني يتكرر في أكثر من سورة بحسب المعنى المراد من تلك السورة، وفي كل سورة ينفرد بكلمات تختلف عن الأخرى محققةٍ المقصد الذي سيقت له تلك السورة، ومعبرة عنه تعبيرًا دقيقًا فيختار المفردة المناسبة للمعنى.

واستخلاصًا مما سبق يظهر أن القرآن الكريم له أسلوب خاص في عرض القصص القرآني؛ فهو يراعي انتقاء الألفاظ المعبرة عن المغزى من الآية بشكل خاص، وعن المغزى من السورة بشكل عام، رابطًا ذلك بأحداث القصة، وتداعياتها النفسية.

---

(١) لسان العرب: ٥/ ١٤٤ فصل الكاف.

(٢) التعريفات للجرجاني: ٢١٢.

(٣) الفروق اللغوية: ٢٣١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/ ٢١٦.

الخاتمة

ركّز البحث على الفروق اللغوية وعلاقتها بالسياق في القصص القرآني.

ومن أبرز النتائج التي وصل إليها هذا البحث:

١- قضية الترادف مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالفروق اللغوية، وقد لقيت اهتمامًا كبيرًا من العلماء، وخاصة المفسرين الذين درسوها؛ لتفسير معنى الآيات تفسيرًا دقيقًا.

٢- يرتبط السياق في القصص القرآني -غالبًا- بالجانب النفسي الذي ينعكس على استعمال كلمة دون مرادفتها وفقًا له.

٣- السياق هو الفيصل في تحديد الكلمة المناسبة للمعنى، وإن اجتمعت المترادفات في آية واحدة.

ومن المقترحات التي خرج بها البحث:

- ضرورة عناية الدارسين بجانب الفروق اللغوية القرآنية، ومحاولة حصر تلك الفروق في كل قصة قرآنية، ومِن ثَم يتأتى جمعها في معجم واحد.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد، ومحمود محمد، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.
- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- أبو الليث نصر السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان – الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مدينة نصر – القاهرة.
- أحمد درويش، وعزة جدوع، البلاغة القرآنية.. دراسة في جماليات النص القرآني، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية.
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٥٨م.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة السابعة ٢٠٠٩م، القاهرة.
- الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، محمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦م.
- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) تحقيق: عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.
- الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- جلال الدين السيوطي، معترك الأقرآن في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى، مكتبة نزار مصطفى.
- ربيع حفني، أثر القواعد النحوية في إبراز الفروق اللغوية.. دراسة وصفية تحليلية، مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد الرابع، ٣ أغسطس ٢٠٢١م.
- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٩٩م.
- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- شرف الدين الحسين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الكشاف)، جائزة دبي الدولية للقرآن، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
- الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- عادل رشاد، المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ٦ /٤/ ١٤٣٤هـ.
- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق.. دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م.
- عبد الله البيضاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق: فتح الله صالح المصري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مراجعة: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث.
- عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- فخر الدين الرازي، (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث، بيروت – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- القاسم عبد الحكيم عبد الله، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير كلية أصول الدين جامعة الإمام، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، دار وائل، الأردن ، عمّان ٢٠٠٨م.
- مجمع اللغة في القاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة – استنبول، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.
- محمد الأمين خويلد، دلالة البنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المتخصصين، من إصدارات وزارة الإرشاد – الكويت ٢٠٠١م.
- محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر – لبنان – بيروت ١٤١٥هـ.
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤م.
- محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ.
- محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- محمد بن مكرم بن منظورالمصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، اعتنى به: أحمد مصطفى، دار القلم، ٢٠٠٥م.
- محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢١١٠
٢-	Abstract	٢١١١
٣-	مقدمة	٢١١٢
٤-	التمهيد : معنى الفروق اللغوية، وموقف العلماء من الترادف	٢١١٤
٥-	المبحث الثاني: السياق في القرآن الكريم، وأنواعه	٢١١٩
٦-	المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في الفروق اللغوية	٢١٢٥
٧-	الخاتمة	٢١٣٩
٨-	قائمة المصادر والمراجع	٢١٤٠
٩-	فهرس الموضوعات	٢١٤٣